Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منذ الأبد؟. نعم، بالطبع، لكنها هذه المرة، لدى هازيك، مجردّة من كل التعليلات المعقولة. لا أحد يصدق ثرثرة الدعاية، حتى أولئك الذين يصنعونها. فالقوة عارية، عارية عريها في روايات كافكا. في الواقع، لاتستفيد المحكمة أبداً من إعدام ك، كذلك فإن «القصر» لن يجد أي مكسب من إزعاج المسّاح. لماذا أرادت ألمانيا بالأمس، وروسيا اليوم السيطرة على العالم؟. ألتكون أكثر غنى؟، أم أكثر سعادة؟. لا. إن عدوانية القوة لاتملك أي مصلحة على الإطلاق؛ إنها بلا دافع؛ إنها لاتريد سوى إرادتها، إنها اللاعقلانية المحضة.

يجعلنا كافكا وهازيك نواجه إذن هذه المفارقة الهائلة: كان العقل الديكارتي خلال حقبة الأزمنة الحديثة يحث كافة القيم الموروثة من العصور الوسطى واحدة بعد الأخرى. ولكن اللاعقلانية المحضة (القوة لا تريد سوى إرادتها) هي التي تحتل، في لحظة انتصار العقل الكامل، مشهد العالم لأنه لن يكون ثمة أية منظومة للقيم مقبولة عموماً قادرة على أن تؤلف عقبة في وجهها.

هذه المفارقة التي تتم إضاءتها بأستاذيّة في رواية «**السائرون نياماً**» لهيرمان بروخ، هي واحدة من المفارقات التي أودّ أن أسميها النهائية. ثمة مفارقات أخرى. مثلاً: كانت الأزمنة الحديثة تغذّي حلم إنسانية يمكن أن تعثر ذات يوم، وهي المجزأة إلى حضارات مختلفة ومنفصلة، على وحدتها، ومعها على السلام الأبدي. واليوم، يؤلف تاريخ الكوكب الأرضي أخيراً كلاً لا يتجزأ، لكن الحرب المتنقلة والمستمرة هي التي تؤمن وتحقق وحدة الإنسانية هذه التي حلمنا بها منذ زمن بعيد. وحدة الإنسانية تعني: لا يستطيع أي إنسان الهرب إلى أي مكان.